الصحراء

أشخاص القصة

١ — الملك خان يوان
٢ — الملكة وان جي كون
٣ — الوزير وولون تشان تشونغ
٤ — الاستاذ مو بن شو
٥ — حاجب
٦ — وصيفات
٧ — رسول التتار
٨ — حراس
٩ — خدم

الوقت — منذ الف عام [في السنة الاولى من عهد الملك]
المكان — غرفة الشرق في القصر — صور فنية تزين الجدران — وصيفات يصطففن على الجانبين يحملن الشموع — الملك والملكة يتطلعان الى صورة ، بينما يسجد الحاجب بين يدي الملك — الملك يضجر من سجوده

***

الملك — (ضجراً) هه .. هل جدَّ جديد حتى تطاردنا الى كل مكان . كأن ليس لي حق الاستمتاع والراحة لاسترجاع النشاط ؟ !

الحاجب — مولاي . . معذرة — .. ان الوزير يلح في مقابلتكم لأمر ذي شأن

الملك — صحيح ان الملك راعٍ مسئول عن رعيته .. ولكنه قبل كل شيء غير مقتطع من شجرة أو منحوت من صخرة . . . إن هو الا بشر يود لو يستمتع بالحب ويخلد الى كنف زوجته (ينظر اليها بشغف) مثله في ذلك مثل باقي عباد الله .. وليرجىء الوزير المقابلة الى غده .. فلا تستجب المشورة الآن

الحاجب — أمر مولاي (ينسحب مطيعاً)

الملك — (لزوجه) هؤلاء الوزراء خلقوا للمؤازرة ولكنهم يركنون في كل شيء إلى الملوك .. لا ينصرفون .. (للوصيفة) أية صورة وصلتنا اليها يا صبية ؟

الوصيفة — تفضلتم بالنظر الى الثالثة يامولاي

الملك — آه ! لقد صرفني الحديث عن استذكار الصورة .. (لزوجه) سيدة وآن .. ان هذه الصورة تمثل امرأة سمينة لها وجه مستدير كالقمر .. ويدعي الخبراء ان لصاحبة هذا الوجه حظًّا وافراً وصيتاً بعيداً .. ولكنني على كل حال لا أحب هذا النوع من النساء . . فما أجل المرأة الهيفاء تمر أمامك كأنها طيفٌ يهف ، او نسمة ترف

الملكة — ما أخبرك بالنساء ! اني أحسد مثلك الأعلى لنحيل

الملك — انما تحسد من لا تعرف الحب .. فيدفعها الحسد الى القتل والتدمير

الملكة — (تنتهز فرصة هذا الحديث) مولاي . . أما زلت غير موافق على حشد قوى البلاد للذود عن الوطن ؟

الملك — (متبرماً) كفي عن هذا يا جيلتي فالحرب لعنة تلحق المنتصر والمهزوم

الملكة — ولكنها تجلب الشرف ، وتشعر بالعزة ، وتخلق المجد

الملك — دعينا من الحرب وعزتها ومجدها (يغير مجرى الحديث) . . . أما الصورة الرابعة فهي صورتك .. (ينظر اليها) انسحي الى الوراء قليلاً لنرى أيكما أجمل : صورتك او نفسك .. (معجباً) يا لله ! هذه الصورة تنوح كأنما هي وردة تتفتح للحياة او زهرة تستقبل الربيع .. ولكن .. لعن الله مصورها .. فلقد صور الاستاذ مو وين شو عينيك كبؤرتين سوداوين فاستحقّ غضبي وحلت عليه نقمتي

الملكة — (غضبى) وأين هذا اللعين الآن ؟

الملك — فرّ الى التتار والتجأ اليهم واحتمى بهم .. (يدخل الحاجب فيسجد أمام الملك)

الحاجب — مولاي

الملك — (مقاطعاً) ملذا وراءك أيضاً . .

الحاجب — الوزير يلتمس في طلب التشرف بمقابلتكم لعرض شروط التتار عليكم
الملك — (بلهفة تذعر) وهل حملها رسول التتار اليه ؟
الحاجب — نعم ... وهو ينتظر في الخارج ...
الملك — (مكرهاً) ليدخل الوزير إذن ... (ينسحب الخادم) ان الشجرة تود لو هدأت أغصانها ولكن العاصفة تأبى الا أن تهزها .. انني أرجو السلام ولكن هؤلاء التتار جبلوا على سفك الدم (لوجه) لقد حرمت صحبتك قليلاً فانتظريني خلف الستار (تنسحب الملكة ومن ورائها الوصيفات)
الحاجب — (يدخل معلناً قدوم الوزير) مولاي ... الوزير (يدخل الوزير فينحني أمام الملك)
الملك — اسفر ياوزيري ، وبأني بالشروط
الوزير — (يستوي واقفاً) مولاي
الملك — (مقاطعاً) أي شأن خطير طرأ ؟
الوزير — قد أتى رسول التتار
الملك — وماذا في مجيئه ؟ ولم أتى ؟
الوزير — جاء يملي الشروط
الملك — يُملي علينا الشروط (ساخراً) ها .. ها ..
وماذا يشترط ؟ أطلب الأصفر ؟ ..
الوزير — طلب منه مليوناً ...
الملك — والاستبرق ؟ ..
الوزير — طلب منه ثلاثمائة الف ذراع
الملك — ما أتفه المطلب ! وماذا أيضاً ؟
الوزير — ينعقد لساني عن ذكر باقي ما طلب
الملك — أطلب الرجال ؟
الوزير — نعم .. يطلب تجنيد مائة الف

الملك — وهل طلب الغفران

الوزير — وألقى ميل من الأرض

الملك — وهل هناك جديد ؟

الوزير — نعم . . يضيق صدري ولا ينطلق لساني يامولاي

الملك — ما أشد جشع التتار ! يطلبون ما لا قبل لنا به فلا سبيل الا القتال

الوزير — وقد منحونا مهلة موقوتة يبدأون بعدها الهجوم .

الملك — اذن هلمَّ بالقائد « چين تانغ » ولنستعد للنزال

الوزير — ولكن . . ولكن يامولاي

الملك — ماذا ؟ ! أتقف مرتوق الأيدي أمام الاعتداء ؟

الوزير — مولاي . . . فلنتروَّ ولا نضحّ سدًى

الملك — سيعرف الأسد كيف يحمي عرينه .. فان لدينا جيشاً عرمرماً مدرباً يحمل جنوده ارواحهم على أكفهم في سبيل وطنهم

الوزير — لقد برهن الجيش حقا على كفاءته في حفظ النظام في المملكة ولكن يجب الا ننسى انهُ لم يخض موقعة بعد

الملك — فلتكن مشيئتنا .. فلا مناص عن الحرب

الوزير — اذا ثبت فترجح كفتهم فيملون علينا شروطاً أقسى

الملك — إذن دبرنا فكرك الثاقب وعقلك الراجح

الوزير — لا أرى الا قبول الشروط حقناً للدماء (يسود الصمت برهة)

الملك — (مغموماً) بئس هذا السلم .... أسلم منهُ القتال . . . ولكن فلتكن مشيئة الله (للوزير) أتملُ علينا باقي الشروط

الوزير — (مترددا) أعفني يا مولاي من ذكر ما بقي

الملك — لا بأس عليك . فأكمل

الوزير — إنهم يطمعون في شرف مصاهرتكم لتساوي الكفتان ... ويطمحون الى واحدة بذاتها

الملك — (لنفسه) من نكد الدنيا أن تصاهر أسرة خان أسرة التتار . . . (للوزير) ومن المعنيَّة بالذات ؟

الوزير — اذاً اغتفر لي مولاي جرأتي ... هي السيدة وان
الملك — (غاضباً) لقد تجاوز التتار حد الادب في طلباتهم
ألا يعلمون انها زوجتي ؟ !
الوزير — وهم لهذا يطلبون ... فاذا نحن لم نرضخ لطلباتهم شنّوا علينا الغارة . ونحن حيالهم كما تعلمون
الملك — (في حيرة) آه .. وما العمل اذن ؟ !
الوزير — رأيي أن تضحي جلالتكم بانسان لتضمن الحياة لملايين
الملك — ولكن لا يمكن أن أفرط في زوجتي، فانا وهي زوجان في جسد : شريكة حياتي ورفيقة صباي .. ثم انا قبل كل شيء مليك البلاد وابن السماء فان تكدرت روحي افراق زوجتي فكأنما تكدرت أرواح جميع الناس
الوزير — أجل يامولاي
الملك — لهذا أرى أنهُ يستحسن أن نهدي اليهم غادة أخرى غير السيدة وان نُبقي على الحب .. ونبقي على الشرف
الوزير — يقال يا مولاي أن المرأة الجميلة تكون عادة بلاء . هكذا زعم القدماء
الملك — (في حدة) ماذا تعني ؟
الوزير — أعني ان السيدة وان فاقت النساء طرّاً في الجمال ... وان الاستاذ مورين شوفر الى بلاد التتار حين خاف نقمتكم عليه واستطاع ان يتربع في مقام عالٍ هناك فأغرى القوم بك وبها انتقاماً
الملك — ان التهاون الذي سلكتهُ أنتَ حياله حتى تمكن من الفرار كان سبب هذه الحوادث والكوارث ، فلو كنت قبضت عليه ونفذت فيه أمري لكفانا شرّ ما نحن فيه الآن
(تسمع ضوضاء في الخارج) ما هذا ؟ أسمع جلبة تكاد تغطي على كلماتي !
الحاجب — (يدخل فزعاً) مولاي ... ان رسول التتار قد دخل القصر عنوةً مع الجند
الرسول — (يسمع صوته من الخارج) ماذا .. أريد مقابلة الملك .. من يجرؤ على

منعي؟ تنحوا جانباً ودعوني أمر بسلام.. والاَّ دعوت جندي ليعلموا فيكم سيوفهم

الملك — وسول التتار يستثيرني في قصري.. واعجباً !

الرسول — (يدخل مقتحماً) الملك ... لا تؤاخذني يا سيدي فقد أجبرني الاجلاف على ذلك

الملك — ولكن ما هكذا تلتمس مقابلة الملوك

الرسول — سيدي ... انني احمل اليكم أطيب تمنيات بلادي ووفدت لتوثيق ما بين بلدينا من روابط ... وعلى ذلك ارجو ان يتنازل بالموافقة على ايفاد السيدة وان

الملك — (غاضباً) كلاَّ ... ارجع الى بلادك وبلّغ أولي الشأن فيها بأننا لا نقبل العرض وسأقود بنفسي الجيوش

الرسول — ماذا ؟ ! أتريدون الحرب (مقهقهاً) هاهاها !

الملك — (يلتهب في حدَّة) لمَ تقهقه . . . فلدينا اكثر من مليوني جندي يستطيعون سحقكم تماماً

الرسول — (يغرق في القهقهة) هاهاها .. هاهاها

الملك — (يشتد غضبه) صه ! والاَّ

الرسول — (يكف عن الضحك) معذرة يا سيدي فليست قهقهتي الاَّ على افراطك في حسن الظن بجيشك ، ولقد اتصل بنا نبأ ما عليه من ضآلة وضعف فاذا أبيت الاَّ عناداً فستدخل جيوشنا الظافرة بلادك بعد ثلاث ساعات من بدء القتال

الملك — وممَّن اتصل بكم هذا النبأ ... الكاذب

الرسول — ليسمح سيدي بتقديم هذا السيد اليه ... (يشير الى شخص يقف بجواره ملثماً) أكشف عن نفسك ياصديقي... (الشخص يزيح اللثام)

الملك — مو وين شوا يا النذل ! اقبضوا عليه

مو — لا تستطيع أيديكم أن تصل اليَّ ... وان وصلت فأل حين

الملك — أنت خائن لوطنك كافر بنعمة ملكك (يقبض الحراس عليه)

الرسول — متندم يا سيدي على أمرك هذا حين لا ينفع الندم

الملك — من حقي أن أحاسب كل ذي معصية حساباً عسيراً ليكون عبرة لمن يعتبر

الرسول — أن قميصك الا ن في ذمارنا ومفيد لنا ، فلا يمكن أن يصيبه مكروه

مو — (للرسول) إن جلالته لا شك واسع النفوذ في قصره عظيم السلطان في بلده .. هو حر في رعاياه .. مطلق التصرف في عبيده

الملك — عُرفتَ ذلك الآن ، وقد كنت تبعو دائماً الى الثورة ضدي لاجل منفعة شخصية ، تريد ان تودي بالوطن وتهلك المواطنين في سبيلها

مو — لم أقترف جرماً تنتقم مني حتى اضطررت للفرار

الملك — لك سيئات لا تحصى ومثالب لا تعد حتى حاول الناس ان يمزقوا جلدك وينهشوا لحمك

مو — ماهذا الا وشاية واش بي اليك .. من بطانتك . فليس لديك العامل الكفء او الوزير المخلص ، وقد تركت لهم الحبل على الغارب فاستحلّوا الحرام وحرّموا الحلال كلٌ بحسب هواه .. فضج رعاياك من جورهم فلم تصل الى اسماعك شكواهم

الملك — صه ! ! فَسَمْعاً لك !

مو — فلم تحل مشكلاتهم ، ولم تعالج معضلاتهم ، ولم تختف عنهم أعباءهم

الملك — إخساً ... بئس ما تقول !

مو — (مستمراً) واستأثرت وحدك بالنعيم فأفرطت في الترف ، وأمعنت في طلب اللذائذ وأحطت نفسك بالجواري الغيد وملكت زمامك احدى الحسان

الملك — كفى قحة ياجبان

مو — فسعيت سعي لأسليك مالكة قلبك وقائدة زمامك ، وأضعك بين أمرين لا ثالث لهما فإما قبول التفريط في حسنائك فيصبغ العار جبينك وإما الحرب فيطير تاجك

الملك — (في غاية الغضب) اقتلوا هذا . . اقتلوه

مو — فلتنفذ مشيئتك فيَّ اذا اردت ، فمست أخشى الموت ، فلو خشيته ما وطأت قدماي عتبة القصر ، (يكشف عن صدره) اقتلني ولكن لا يمكنك قتل ملايين لهم مثل شعوري وتهوري

الملك — عجلوا بقتله .. انه فتنة

مو — (مهدداً) ولكن لا تنس جيشاً محشوداً من التتار يأخذون بثأري

الرسول — (يتدخل) دعنا من هذا ياصاحب الجلالة .. هل قبلت طلباتنا ؟

الملك — (لا يجيب)

الوزير — نعم .. ان مولاي أجاب طلباتكم

الرسول — (بفرح) حسناً . لقد أيد جلالته فراستي فيهِ . . انهُ حكيم . . دعني أشكر لكم يا صاحب الجلالة موافقتكم وأبدي اعجابي ببعد نظركم ويسرني ان أبلغكم اننا — أنا والاستاذ مو — سنرجع في صبيحة الغد ، فأرجو ان تبعث بالسيدة مو الى الفندق الليلة لتصحبنا (ينصحبان)

الملك — (بعد لحظة سكون) ما رأيك يا وزيري .. أيمكن للمرأة الضعيفة ان تعمل ما لا طاقة للرجال عليه ؟ !

السيدة — (تدخل بعد انصراف الرسول والاستاذ) ما يحزنك يا مولاي ؟ ؟ انني أحتمل كل بأس في سبيل بلادي . فلا تبتئس ولا تيأس ، فاذا أذنتم لي في الرحيل لأقضي هناك بعض الوقت ريثما تكتمل عدتكم ويتم استعدادكم فتخلصوني من جديد (الملك والوزير يطرقان) سأذهب لأهيء نفسي للسفر وكلي رجاء في عزيمتكم لتقوية البلاد وتنظيم الدفاع عنها ، فأحزموا أمركم واجمعوا شملكم وعساي أراكم قريباً

الوزير — اذهبي مولاتي رافقتك السلامة في الحل والترحال

السيدة — (تهم بالذهاب) وداعاً يا مليكي . . وداعاً الى حين

الملك — (مودعاً) ما أخلصك زوجة ... وما أعزك ضحية

(نهاية)

نقلها عن العبرية : ابراهيم سوتح